

عملية موسى ، تأسياً ومحاكاة وتشبيهاً بخروج موسى عليه السلام يبني إسرائيل من ظلم فرعون ومُثله من أفريقيا إلى آسيا ، إلى الأرض المقدسة ، ما يؤكد التفسير الديني التوراتي للتاريخ والواقع ، والذي يرجع إلى أسماء الأماكن في الضفة الغربية ( يهودا والسامرة ) والجولان . وإعادة تسمية الأحياء والمستعمرات حتى الأراضي التي احتلها يهود حديثاً في جنوبي لبنان أوجدت إسرائيل لها التسميات الدينية التوراتية ، واطلقت على أعمالها العسكرية التسميات الدينية أيضاً ، وحاولت إيجاد الصيغ والأصول الدينية المشتركة مع بعض الطوائف ، وبذلك تزرع الألغام الطائفية ، وتوقظ الروح الإقليمية والعنصرية الضيقة ، فالنصارى في لبنان يلتقون معها على العهد القديم ، ولا علاقة لهم بالعروبة والإسلام ، وللدروز معها علاقة مصاهرة حيث تزوج موسى عليه السلام ابنة النبي شعيب عليه السلام !!

وهكذا تضيء إسرائيل ، في تحقيق الحلم الديني التوراتي ليهود العالم الذي ظلت تيشربه الي عام ، وتستورد له المهاجرين من جميع أنحاء العالم بثقافته وسلالاته وحضارته ولغاته وعاداته المختلفة تستوردهم إلى أرض الميعاد !! وتقرأ ما أسمى بـ « قانون العودة » مع الخطوات الأولى لبناء الدولة اليهودية الذي يحق بموجبه لكل يهودي في العالم ان يعود إلى إسرائيل ، ويكتسب بمجرد عودته الجنسية وكامل الحقوق ... وبمجرد ان طُرِح التشكيك بيهودية ( الفلاشا ) - لانهم يعتقدون بالثورة فقط الكتاب المقدس الاساسي ويراعون تعاليم السبت والصيام والختان ، غير ان التلمود يبدو انه لم يصل اليهم على الإطلاق بسبب عزلتهم الجغرافية - صدر « افانديا يوسف زعيم السفارديم عام ١٩٧٦م إعلاناً رسمياً بان ( الفلاشا ) من اليهود فعلاً ، وهم بالأصل من قبيلة ، دان ، سكان الأرض المقدسة في منطقة « جوليل » الواقعة الآن جنوبي الجزيرة العربية !! ثم قررت لجنة حكومية ان اليهود الاثيوبيين يخضعون لقانون العودة الإسرائيلي الذي يمنح اليهود جميعهم حق المواطنة المدنية والجنسية الإسرائيلية فور وصولهم ، إسرائيل ، يقول « دافيد هارتمان » مدير معهد « شالوم للدراسات اليهودية المقدسة ، في القدس :

[ ... لا يهم ان يكون اليهود من السود او الصفر ... لقد وصل ( الفلاشا ) هنا لأن الشعب اليهودي مرتبط بميثاق إبراهيم ] ( التاييم الامريكاني يناير « كانون الثاني » ١٩٨٥م ) وقال « بيرييز » رئيس حكومة العدو : [ ... إننا ابناء شعب واحد ، ولا يمكن لأي قوة في العالم ان تبقينا

□□ من المفارقات الغربية حقاً في عالم اليوم ان تُقبل اليهودية بوجهها الصهيوني عقيدة دينية عنصرية معتدية غازية ، ويحازب الإسلام ويُتهم أصحابه بالتطرف ، ويُرفض عقيدة مدافعة لرد العدوان وإعادة الحقوق المغتصبة إلى أهلها ؛ ولو كان هذا مقتصراً على الأعداء لهان الأمر ، وبدا طبيعياً نوعاً ما ، لكن المشكلة ان تتسلل بعض المقولات والمغالطات إلى عالم المسلمين ، فيسقط بعضهم في الفخاخ المنصوبة له ، ومن ثم يحاول إقصاء العقيدة المجاهدة والطاقت الإسلامية الفاعلة عن ساحة المعركة ، بالدعوة إلى إقامة الدولة العلمانية وممارسة ذلك عملياً بمشاركة بعض أجنحة العدو الإسرائيلي في تشكيل المؤسسات المهنية او العقيدية تحت شعار التقدمية والعالمية متجاهلاً في ذلك التاريخ والواقع معاً !!

وبذلك يصبحون جنوداً في جيش العدو ، قصدوا إلى ذلك أو وقعوا فيه ضحية لعدم القدرة على البصيرة والاعتبار ، والإصرار على القراءة باجبدية مغلوطة □□

وقيام إسرائيل ، على الرؤية الدينية التوراتية ، ومحاولة ضبط منطلقاتها ، وتفسير ممارساتها ، وحمل العالم كله على التسليم بهذه الرؤية ومحاسبتها على ضوء ذلك لم يعد موضع نقاش ، سواء في ذلك من اعتبر الامر نوعاً من توظيف الدين لخدمة اغراض استعمارية استيطانية إمبريالية رجعية !! واضطر في سبيل ذلك إلى اعتبار اليهودية كدين شيئاً ، والصهيونية كنزعة استعمارية توظف اليهودية لتحقيق غاياتها شيئاً آخر ؛ او من اعتبر الصهيونية هي الوجه الآخر لليهودية المعمول بها التي قامت اصلاً على العنصرية والتعالي من خلال عقيدة الشعب المختار ... فالتسميات للأماكن والمستعمرات دينية ، وحفر القبور ونش الصخور يرمي إلى هدف ديني وإثبات حق موهوم ، والتهوديد للتاريخ ومناهج التعليم ، والتفسير التوراتي للأحداث ، وإسقاط المفهومات الدينية على الحياة اليومية ، ومحاولة شحذ فاعلية اليهود في بقاع الأرض كلها وربطهم بالرؤية التوراتية الدينية امور لا تحتاج إلى استدلال ، ولم يبق فيها استزادة لمستزيد ، ولعل في تسمية عملية نقل يهود إثيوبيا ( الفلاشا ) او ما أسمى بحق : الهجرة الرابعة باسم

# تستقبل الهجرة الرابعة



■ أطفال من الفلاشا يقرأون التوراة ■



■ منخستو هيليا مريم ..



■ شيمون بيريسز

لا يمكن لأي قوة في العالم أن تقيما اشتراط أن تبقى الصفقات سرية حتى لا يفضخ الرفاق العرب ! ■

منفصلين ، إن اشقاءنا يهود إثيوبيا ينتظرون الهجرة إلى إسرائيل ، منذ الفين وستمئة عام ... ]

لقد أدركت إسرائيل ، منذ اللحظات الأولى ، وفي طريقها إلى إقامة الدولة ، أن مشكلتها لن تحل إلاً باجتذاب اليهود من جميع أنحاء العالم ، ولعل من أوائل التشريعات على عتبة الدولة كان قانون العودة - كما أسلفنا - ، ذلك أن النمو السكاني العربي في الأرض المحتلة قد يفرق « إسرائيل ، في سيل بشري لا تستطيع مواجهته مستقبلاً ، كما أن احلامها في التوسع وإقامة المستعمرات وملء الأراضي المحتلة الجديدة في الضفة الغربية والجولان لا تتحقق إلاً بالمزيد من الهجرات من جانب ، ومحاولة تهجير العرب وتعقيم إنسانهم من جانب آخر ... إن العصر البشري ، أو الاستعمار الاستيطاني كان دائماً هو الأخطر في القضية الفلسطينية ، والهجرة هي الروح المستعمر الذي يضمن لـ « إسرائيل ، ديمومة الحياة ، فهي دماء جديدة ، مهما كانت سويتها ، للجسم الإسرائيلي ، ذلك أن عشرات المستوطنات في الضفة الغربية والجولان لا تزال فارغة بانتظار المهاجر الجديد ؛ ولا شك أن « إسرائيل ، بدافع من مصالحها قد لا ترى هجرة بعض يهود أوروبا الغربية وأمريكا وبذلك تضمن لنفسها هناك استمرار التحكم بإدارة وتوجيه تلك المجتمعات ، والمشاركة في حقول التجارب والدراسات التكنولوجية المتقدمة التي تحقق لليهود نصيب الأسد فيها ، ذلك أن اليهود يشغلون في أمريكا اليوم أعلى المناصب التعليمية وأكثرها تأثيراً في الجامعات والإعلام والصحافة إلى جانب المساهمة بتطوير التكنولوجيا والتخصصات

النادرة ... فكيف لا يؤثر على المجتمع الأمريكي ، وهل يُحتمل أن يؤثر عليه من لا يمتلكون من المؤهلات إلاً قوة حناجرهم في ارتفاع أصواتهم واشتداد احتجاجاتهم ؟؟ ومن الأمور التي لا يختلف عليها أشنان أن المدد الرئيس للاستعمار الاستيطاني الذي كان يشكل العمود الفقري للكيان الصهيوني دائماً ، ورموزه وقياداته الأولى في فلسطين كان من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي على وجه الخصوص ، ولا تزال قضية هجرة اليهود من روسيا تأخذ دائماً مكان الأولوية في محادثات « الوفاق الدولي ، بين روسيا وأمريكا ، ففي مطلع السبعينيات عقدت صفقة وفاق بين « موسكو وواشنطن ، تقضي بترحيل ثلاثين ألف يهودي سنوياً من روسيا مقابل توفير القمح وتأمين التكنولوجيا المتقدمة من الولايات المتحدة ، لقد كان تقديم القمح الأمريكي رهيناً بهجرة يهود !! ولا شك بأن الاتحاد السوفييتي مصدر الهجرات الأولى كان من أوائل الدول التي صوتت لصالح قرار التقسيم عام ١٩٤٧م والدولة الثانية التي اعترفت بالكيان الصهيوني بعد الولايات المتحدة ، الذي سوغ هذا بما جاء على لسان مندوبه بالأمم المتحدة يومذاك ووزير خارجيته اليوم « اندريه غروميكو : :

[ ... إن الدول الغربية قد أثبتت عجزها في الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودي ، وهذا ما يبرر طموح اليهود إلى إنشاء دولتهم بأنفسهم ، ومن غير العدل أن لا نوافق على هذا الطموح ، أو أن ننكر حق الشعب اليهودي في تحقيق ما يصبو إليه ... ]

وفي عام ١٩٤٩م صوت مرة أخرى لصالح دولة العدو عند احتلالها ، ووصف الجيوش العربية التي دخلت لتساهم بتحريف

الإسرائيليين . وتشكل البوليس الإثيوبي على النمط الإسرائيلي ، كما ان الجيش الإسرائيلي تولى تدريب الجيش الإثيوبي بصورة كاملة حتى إن منغستو هيلامريم . نفسه درب في « إسرائيل » .

وعند قيام الانقلاب الماركسي عام ١٩٧٤م فوجئ العالم بطلب قادة الانقلاب من « إسرائيل » زيادة عدد مشاريعها وتعزيز كميات السلاح التي تسلمها الجيش الإثيوبي لأن النزاعات في « أوغادين » و « إرتريا » تهدد وحدة إثيوبيا . مقابل السماح ليهود إثيوبيا (الفلاشا) بمغادرتها ، واشترط « هيلامريم » بقاء الصفقات سرية حتى لا يفضح الرفاق العرب وليضمن استمرار مساعدتهم العادية .

فالعلاقة بين « إسرائيل » و « إثيوبيا » - كما تراها إثيوبيا وإسرائيل على حد سواء - استراتيجية تملئها المصالح المشتركة . وهذه المصالح تقضي بان تبقى « إثيوبيا » قوية سواء كانت نصرانية او ماركسية او نصرانية ماركسية . وقد صرح رئيس إثيوبيا ، والأمين العام للحزب الشيوعي فيها ، منغستو هيلامريم « بان إثيوبيا تواجه الزحف الإسلامي في إفريقيا ويجب على النصارى كلهم مساعدتها ...

كما ان نفاذ « إسرائيل » إلى أفريقيا ، وحسم نزاع القرن الأفريقي امران رئيسيان في الاستراتيجية الإسرائيلية . فإغلاق باب المندب امر قاتل لـ « إسرائيل » ومن أجله مع « مضائق تيران » كانت حرب عام ١٩٥٦م ثم حرب ١٩٦٧م . فـ « إسرائيل » سلحت « إثيوبيا » ولا تزال تسلحها بالرغم من السياسة الماركسية المعطلة . وهناك قواعد عسكرية إسرائيلية في البحر الأحمر . وقسم من هذه القواعد مقابل الساحل الإرتري منذ حوالي تسع سنوات . وهناك مزارع كاملة في « إثيوبيا » يسيطر عليها الإسرائيليون . ويسيطرون على المصالح بكاملها . والدور الاقتصادي لشركة « انكودي » معروف منذ عهد الإمبراطور .

ولسنا الآن يسيل استقراء الخلفيات السياسية والفكرية لمواطني الهجرات اليهودية . وقدرة يهود على المراهنة على أكثر من جواد في السباق الدولي ليكون نصيبهم متحققاً دائماً إلى جانب تبادل الأدوار وبراعتهم في ممارسة لعبة « البمين واليسار » بينما نحن في عالمنا ، لسبب أو لآخر . كأن رهاننا غالباً على الجواد الخاسر !! فالعلاقات بين إسرائيل وإثيوبيا تاريخية . ولم تعوزها الرؤية الدينية والتفسير التوراتي . و عملية تهجير (الفلاشا) والإعداد لها بدأ منذ عام ١٩٧٤م عندما تأسست الجمعية الأمريكية لإنقاذ يهود الحبشة . ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٧٨م . وطرح موضوع (الفلاشا) المجلس الاتحادي اليهودي الذي عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » وثار رئيس اتحاد الطلاب الكنديين اليهود « ستيفن بومان » هذه المسألة معتبراً أنها مسألة حيوية لسلامة مجموعة منسية . وقال « ستيفن مونتانج » المسؤول عن الشبكة العالمية للأحباء :

[ ... أنا لا أحب ان يواجهني أي فلاشي بعد أربعين سنة

فلسطين عام ١٩٤٨م بالعصابات المسلحة . وقد نشرت صحيفة « معارف » الإسرائيلية بتاريخ ٢٢ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٦٤م تصريحاً للملحق العسكري السوفيتي . جاء فيه قوله :

[ ... إننا نشارك العرب في مكافحة الاستعمار الرجعية ، ولكن لا نشاركهم في العدوان على إسرائيل . ولقد كان موقفنا منذ البدء معارضاً أشد المعارضة للعدوان العربي الرجعي . بل نحن أعرينا عن تأييدنا لـ « إسرائيل » بالسلاح والمال في أشد اوقات الأزمة الفلسطينية يوم كانت حركة التحرر الوطني اليهودي يأمس الحاجة ... ]

ثم توالت الهجرات ولم تنقطع . ففي عام ١٩٥٠م هاجر إلى « إسرائيل » ستون الف يهودي من اليمن عبر جسر جوي بين عدن و « إسرائيل » ومن كانت الهجرة الثانية من العراق عام ١٩٥١م عن طريق قبرص . والهجرة الثالثة جاءت من شمالي إفريقيا بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٢م عن طريق فرنسا . وكانت ستة وسبعين الف يهودي ... وتستقبل « إسرائيل » الآن الهجرة الرابعة : يهود (الفلاشا) من الحبشة . وعلى خلاف الصورة الظاهرة التي يذخ عن بها الكثيرون في علمنا الإسلامي . فهناك علاقات تاريخية بين إثيوبيا و « إسرائيل » ابتداء من أسد يهوذا « هيلامريم » وانتهاء بـ « هيلامريم » بالرغم من السياسة الماركسية المعطلة . ذلك أن إمبراطور الحبشة كان يعتقد أنه ينحدر من نسل « مثليق الأول » ابن سليمان وملكة سبا . وكانت نجمة داود تزين علم الحرس الإمبراطوري . ولم يشأ أنه لجا إلى القدس عندما احتلت قوات « موسوليني » إثيوبيا . والتقى هناك بزعماء الحركة الصهيونية الذين أصبحوا فيما بعد قادة الدولة . وكانوا يقرون لإمبراطور بأنه أسد يهوذا !!

و « إسرائيل » هي التي أخبرت « هيلامريم » بالتمرد الذي حصل سنة ١٩٦٠م عندما كان في الأرجنتين . وبن غوريون هو الذي أمر فوراً بإعادة السلطة للإمبراطور وقمع التمرد على يد المخابرات الإسرائيلية . وكان الثمن : اعتراف إثيوبيا رسمياً بإسرائيل عام ١٩٦٦م وفي عام ١٩٧٣م عجز الإمبراطور عن الحصول على أسلحة أمريكية لمواجهة الدولتين المسلمتين : السودان والصومال . وقمع حركات التحرير في إريتريا وأوغادين بعد أن حصلت الصومال على أسلحة سوفيتية متقدمة . عندما كان الاتحاد السوفيتي يراهن عليها في أفريقيا . وكان لليهود دور في الولايات المتحدة أدى إلى حصول الإمبراطور على الأسلحة المطلوبة .

والمعروف ان إثيوبيا هي الدولة الوحيدة غير الإسلامية التي تظل على البحر الأحمر . ومن هنا التقت اهداف « هيلامريم » و « بن غوريون » في ان لا يتحول البحر الأحمر إلى بحر عربي إسلامي . لذلك فتح « هيلامريم » بلاده للخبراء والفنيين

# تستقبل الهجرة الرابعة

بالسؤال الذي واجهنا به الآخرون : ترى أين كنتَ عندما تعرض اهلي للمآسي ؟ ] .  
وتقول مجلة ، جويش برس ، التي يصدرها يهود الولايات المتحدة في عددها الأخير :

[ إن عدد المهاجرين وصل إلى ثمانية آلاف ، وإن عملية التهجير والاستيعاب والتجنيس بقيت مستمرة خمسة وعشرين عاماً ... ] اي : من عهد ، هيللا سلاسي . .  
اما ، موسى جيلو ، احد كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية ، فيقول :

[ ... كان هناك دائماً رباط يجمع بين شعبي إسرائيل وإثيوبيا ، وعلى الرغم من توتر العلاقات السياسية الظاهر بين الحكومتين ، فهناك تعاون بينهما على الصعيد العسكري والتكنولوجي والزراعي ... ] .

ولا شك عندنا ان هؤلاء المهاجرين الجدد الذين شهدوا ظروفاً صعبة سيشكلون قوة عسكرية شريسة مستعدة للقتال حتى الموت عن البلد الذي انقذهم من الموت جوعاً إلى جانب ما يُشخّنون به من رؤية توراتية دينية ، وقد بدأ ، فعلاً ، التدريب العسكري والتدريس في التوراة جنباً إلى جنب من اول يوم لوصولهم إلى الأراضي المحتلة ، وسوف يشكلون ايضاً احزمة امن ، وايداي عاملة للمهن الدنيا التي تتناسب مع فقر ثقافتهم وتدنّي سويتهم الحضارية ، بينما يتوفر اليهود الآخرون للصناعات الدقيقة ، وسوف يملؤون المستعمرات الفارغة في الضفة والجولان التي تنتظرهم إلى جانب ما تبهّر به إسرائيل العالم من اعمال خارقة - تبدو إنسانية في ظاهرها - يقف العالم امامها شدهواً : وقد لا يكون غريباً ولا مدهلاً في العالم الإسلامي اليوم ان تبدأ عملية هجرة يهود (الفاشا) منذ عام 1974م واجهزة الامن والاستخبارات غائبة غياباً تاماً ، لان عندها ما يشغلها ، فهي تستغف جهدها في مهمات داخلية ، وتأمين الحماية لأولياء نعمتها ... وكذلك رجال السك الدبلوماسي وسفارات بعض بلدان العالم الإسلامي فإن اهتماماتها الخاصة لا تسمح لها بوقت كاف تؤدي فيه واجبها ...

والمسؤولون في العالم الإسلامي في حالة عجز كامل تجاه ذلك ، بل لقد وجد بعضهم في ذلك فرصة للاتهام والابتزاز السياسي وزيادة التمرق والتشريد ، وبعضنا استعذب الاستغناء بالكلية عن الفعل ، واكتفى برفع الشعارات عن الشعور بالمسؤولية ولءاء الواجب ، اما بعضنا الآخر فستغرقه الاماني ويعيش احلام اليقظة ، ويمارس حالة الانتظار والتواكل ليستط المجتمع الإسرائيلي من تلقاء نفسه ومن خلال امراضه وازماته الاقتصادية وهجرته المعاكسة والفوارق الحضارية في تركيبه السكاني !! إلى درجة وصل فيها بعض الكتاب في العالم الإسلامي إلى الشفاق على « إسرائيل » من هذه الكارثة الحضارية الجديدة !!

هذا إلى جانب الإحباط الذي لا شك في انه اصاب كثيراً من التقدميين الذين كانوا يراهنون على حزب العمل حيث كان يتصدر المؤتمرات الدولية غير الرسمية إلى جانبهم ، ويُعدُّ بأنه ضد سياسة المستعمرات واحتلال الأرض ، وإذا به يتفق مع الليكود على إنشاء ست مستوطنات جديدة في الضفة الغربية قبل الخريف القادم دون ان يدروا ان يهود اتقنوا لعبة « اليمين واليسار » ، وان بعض ابناء جلدتنا ضحايا سُدج لما يرسم لهم ...

ولا يزيد هنا ان ننكلم بالمقابل عن اسباب هجرات العقول والسواعد معاً من العالم الإسلامي إلى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة بسبب من الاستبداد السياسي ، الامر الذي يزيد من تخلفنا ويحرمانا خيرة ابنائنا : ولا عن الهجرات والغربة داخل الاوطان حيث تتعطل الطاقات ويعتمد اهل الثقة والولاء ، ويطرده اهل الخبرة الكفاء ، بل نكتفي بما ذكره الأستاذ محمد الصالح عزيز في « هجرة العقول المسلمة » ، على الصفحة السابعة والسبعين من هذا العدد ، وما اورده الدكتور محمد كامل رئيس اكااديمية البحث العلمي في مصر في المؤتمر الذي بدأ جلساته بجامعة الدول العربية عن هجرة العقول :

[ ... لقد بلغ الامر خلال النصف الاول من السبعينيات في امريكا على سبيل المثال : ان الابطاء والجراحين القادمين من الدول النامية ( معظمها من العالم الإسلامي ) يمثلون 50% والمهندسين 26% من مجمل القوة البشرية المضافة إلى الرصيد القومي الأمريكي ، كما تشير التقارير إلى ان ثلاث دول من دول الشمال ( امريكا - كندا - بريطانيا ) تستأثر بنسبة كبيرة تصل إلى 70% من جملة التدفق في العقول المهاجرة من العالم النامي ، حتى بلغ متوسط الوفر في نفقات التعليم والتدريب في امريكا نتيجة لهجرة كفاءات الدول النامية إليها نحو بليون دولار سنوياً .

ولقد فقدت مصر وحدها اكثر من ثلثمائة وخمسين الف مواطن الغالبية منهم من حملة المؤهلات العلمية العالية ، مثل : الماجستير والدكتوراه ، ومعظمهم استقر في البلاد المتقدمة . [ الأرقام 5 يناير ، كانون الثاني ، 1980م ] .  
هذا عن هجرة العقول اما هجرة السواعد فانه اعلم بها .

ولا سبيل في هذه العجالة إلى الكلام عن معاناة المهاجرين من بعض بلدان العالم الإسلامي إلى بعضها الآخر وما يعاملون به من غياب لميزان الكرامة الذي شرعه الإسلام ، إِنْ أَرَمْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَظْكُمْ ، وتجاوز لحقوق الأخوة الإسلامية ...

إنها المقدمات التي نرى ونعيش نتائجها في واقع مجتمعاتنا اليوم ، فهل يكون لنا من عدونا درس وعبرة ، فنعيد النظر بمواقفنا على مختلف الاصعدة ، ونحدد الخلل أم نواصل الإصرار على السير في الطريق المسدود ؟! واه يقول الحق وهو يهدي السبيل .